

من التعليم الموازي إلى تكريس التفاوت : الدروس الخصوصية و إعادة إنتاج الطبقية (مقارنة بورديوية)

From Parallel Education to the Perpetuation of Inequality: Private Tutoring and the Reproduction of Social Class (A Bourdieusian Perspective)

بلعوج شيماء¹

belaudj.chaimaa@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2026/03/15

Received: 27/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/27

published: 15/03/2026

ملخص المقال :

تهدف الدراسة إلى تحليل ظاهرة الدروس الخصوصية ودورها في تكريس وتعزيز الفوارق الطبقية بين تلاميذ من منطلق بورديوي، باعتبارها إحدى الممارسات التعليمية الموازية التي استفحلت بكثرة اليوم في منظومة التربية، وأصبحت تشكل جزءاً رئيسياً يلجأ إليه التلاميذ لاستدراك نقائصهم وتعزيز أدائهم كآلية لتطوير مستواهم .

غير أن الواقع الفعلي يكشف أن الدروس الخصوصية تحولت من أداة مساعدة إلى آلية لإدامة اللامساواة الاجتماعية والتربوية بين التلاميذ وتسهم في تكريس العنف الرمزي بدل تجاوزه، وعليه تندرج محاولتنا في هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على ظاهرة الدروس الخصوصية وعلاقتها بإعادة إنتاج الفوارق المدرسية بين التلاميذ داخل المؤسسة التعليمية.

كلمات مفتاحية: الدروس الخصوصية ، التعليم ،التفاوت الطبقي، إعادة الإنتاج، بيار بورديو.

Abstract:

The study aims to analyze the phenomenon of private tutoring and its role in reinforcing and perpetuating class disparities among students from a Bourdieusian perspective. It is considered one of the parallel educational practices that have become increasingly widespread in today's educational system, forming a major recourse for students to make up for their shortcomings and improve their performance as a means of enhancing their level. However, the actual reality reveals that private tutoring has shifted from being a supportive tool to becoming a mechanism for sustaining social and educational inequalities among students, contributing to the perpetuation of symbolic violence rather than overcoming it. Accordingly, this research paper seeks to shed light on the phenomenon of private tutoring and its relationship to the reproduction of class stratification among students within the educational institution.

Keywords: Private Tutoring; Education; Social Stratification; Reproduction; Pierre Bourdieu

مقدمة:

تعتبر المدرسة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تجسد المشروع المجتمعي في إعداد الناشئة باعتبارها القاعدة الأساسية يعتمد عليها التلميذ في صقل شخصيته ودورها الحيوي في تلقين المعرفة. وعلى الرغم من أهميتها ، إلا أنه لا يخفى علينا أنها عرفت تحولات الراديكالية على مستوى وظائفها وأدوارها بعدما كانت الفضاء الأساسي الذي يتلقى فيه التلميذ تكوينه وفق مقاربات بيداغوجية وطرائق تعليمية تراعي فيه قدراته ، وهذا ما ساهم في تكوين جيل متقارب من حيث الفرص التعلم نظرا لما كانت تقدمه من التعليم متدرج بين جميع المتعلمين. غير أن التحولات التي عرفتها المدرسة الجزائرية من نمط التكوين، وكثافة البرامج، و الاكتظاظ الأقسام كلها أضعفت من قدرتها على أداء وظائفها التقليدية. ولم تعد وحدها قادرة على ضمان النجاح التلميذ، وليس هذا فحسب أين أصبحنا نشاهد اليوم الكثير من الأساتذة لا يقدمون كامل واجباتهم داخل الحجرة الصفية ، وكل هذه العوامل أدت إلى عدم موائمة الظروف لتقديم دروس في الصف في أحسن الأحوال وهذا ما دفع بالأولياء الأمور إلى البحث عن بدائل خارجية لتدارك النقائص أبنائهم وهذا ما فتح المجال أمام انتشار دروس الخصوصية كآلية موازية للتعليم وتحولت إلى امتداد غير الرسمي للتعليم المدرسي، هذا التحول يعكس ما سماه بورديو إعادة الإنتاج، حيث لم تعد المؤسسة التعليمية أداة للتطور الاجتماعي بقدر ما أصبحت مجالا لتعزيز التفاوت الطبقي بين المتعلمين. حيث أصبحت الدروس الخصوصية تمارس نوعا من العنف الرمزي ضد التلاميذ الطبقات الفقيرة وتضعهم في موقع الضعف أمام زملائهم الذين يستطيعون شراء فرص إضافية للنجاح عبر الإنفاق على هذه الدروس ناهيك أن هذه الأخيرة أصبحت واجهة للتفاخر بها بين التلاميذ والأسر وذلك نظرا لأسعارها وانتشار نظام Vip بأموال الباهظة. وبالتالي فهذه الظاهرة ساهمت بشكل وبآخر إلى تعميق التفاوت بين المتعلمين وأصبحت من أداة لدعم التعلم إلى سوق معرفي يكرس التفاوت الاجتماعي داخل المؤسسات التربوية ، حيث يمكن للأبناء الطبقات الغنية من الاستفادة منها و هذا ما يزيدهم فرص النجاح ، في حين تهمش الفئات الأخرى التي لا تستطيع الدفع تكاليفها . وعليه، جاءت هذه الدراسة لتحليل ظاهرة الدروس الخصوصية وعلاقتها بإعادة إنتاج الطبقة بين التلاميذ داخل المؤسسة التعليمية.

الإطار المنهجي لدراسة

1. الإشكالية:

شهدت الجزائر كغيرها من الدول العربية انتشارا واسعا لظاهرة الدروس الخصوصية في السنوات الأخيرة وفرضت نفسها على الساحة التعليمية و غزت جميع الأطوار التعليمية بعدما كانت مقتصرة على الأقسام النهائية فحسب لتمتد جذورها للطور الابتدائي و استطاعت أن تسلب للمدرسة دورها التعليمي تدريجيا حتى أصبح التلاميذ يتغيبون عن مدارسهم ليلتحقوا بالدروس الخصوصية. و عليه اهتم الباحثين بمختلف تخصصاتهم بدراسة هذه المشكلة التي أضحت تنخر بالمشهد التعليمي، ذلك أن هذه الأخيرة لم تعد تقتصر على التلميذ الضعيف فقط ، بل تعدت لتشمل جميع التلاميذ على اختلاف قدراتهم وأصبحت بديلا موازيا للمؤسسة التعليمية

، الأمر الذي أفقد هذه الأخيرة والقائمين عليها الدور المنوط بهم، ناهيك عن الفوارق الطبقية التي تعمل على تعزيزها بين التلاميذ داخل المؤسسة التعليمية فتتحول من أداة مساعدة إلى آلية لإعادة إنتاج وهذا ما كشفه العديد من المهتمين بالشأن التربوي أن الدروس الخصوصية اليوم تمارس على فاعليها من التلاميذ الانتقاء المدرسي مغطى بالأيديولوجيات الطبقية ، من خلال المعاملة الخاصة التي يتلقاها التلميذ من طرف الأستاذ الذي يدرس عنده الدروس الخصوصية ، سواء في عملية التنقيط أو في تعامله داخل الصف، كما تخلق فجوة عميقة داخل الفصل الدراسي بين التلميذ يتلقى شرحا مكثفا للمناهج بواسطة الدروس الخصوصية، وهذا ما يجعله يحقق نجاحا عن بقية التلاميذ الذي تعجز أسرهم عن تغطية التكاليف.

وبالتالي لا نذيع سرا إذا ما قلنا أن الدروس الخصوصية اليوم تركز الرأسمال الثقافي لدى التلاميذ الطبقات الغنية نظرا للدعم الذي تضمنه هذه الأخيرة ، وهذا الدعم يترجم آليا إلى التفوق هذه الفئة ، مقارنة بالفئات التي تنتمي إلى الأسر الفقيرة التي تعجز عن التحاق بهذه الدروس وهذا ما ينتج فجوة بين المتعلمين.

وعليه نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة الدروس الخصوصية من منظور سوسيولوجي نقدي ومحاولة الكشف عن الدور الذي تمارسه الدروس الخصوصية في تكريس التباين الاجتماعي بين المتعلمين من خلال توضيح كيفية مساهمتها في إعادة إنتاج الفوارق المدرسية ذات الأساس الاجتماعي من منطلق بورديوي ، و عليه نبور سؤال الإشكالي التالي : كيف تعمل الدروس الخصوصية داخل الحقل المدرسي كآلية لتحويل التفاوتات الاجتماعية إلى فوارق مدرسية عبر إعادة إنتاج التفاوت في التحصيل وفرص النجاح المدرسي؟

2. أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في كون ظاهرة الدروس الخصوصية من الظواهر التي تهدد العملية التعليمية ، و ذلك بتكريسها للتباين الطبقي بين التلاميذ.

و كشف عن العلاقة بين الدروس الخصوصية و إعادة إنتاج التفاوت الاجتماعي بين التلاميذ من منطلق بورديوي و تسليط الضوء على أهم الأسباب الخفية التي أدت لاستفحال الظاهرة في المجتمع الجزائري و هذا بدوره يكشف الضوء على إشكالية جوهرية تتعلق باللامساواة التي تلقيها الدروس الخصوصية و ما تمارسه من العنف الرمزي داخل الحقل التعليمي .

3. أهداف الدراسة : تسعى الدراسة إلى :

__ كشف عن علاقة متداخلة بين ظاهرة الدروس الخصوصية و إعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية و الاقتصادية .

__ معرفة أسباب الخفية لظاهرة الدروس الخصوصية .

__ تسليط الضوء على التأثيرات الدروس الخصوصية على الدور و الوظيفة المدرسة من خلال تعزيزها للتباينات الطبقية بين المتعلمين .

__ محاولة تحليل ظاهرة الدروس الخصوصية من منظور سوسيولوجي بورديوي .

__ محاولة تقديم اقتراحات للحد من الظاهرة و استفحالها في المجتمع الجزائري .

4. تحديد المفاهيم :

الدروس الخصوصية: تعبر عن الدروس ذات نمط تعليمي موازي لنظام المدرسة النظامية و تتضمن أنشطة تعليمية تمارس خارج نطاق المدرسة و تأخذ شكلا خاص عن التعليم الرسمي ، و هنا يكمن اختلاف حيث تقدم الدروس لتلاميذ مقابل المبالغ المالية بهدف استدراك النقائص و مساعدة التلاميذ المتأخرين و تحسين مستواهم في مادة معينة . (Glasman.D & Besson, 2004, p. 25)

التعليم: يمكن تعريفه على أنه نشاط مخطط و مبرمج هدف منه كسب المعرفة و المهارة للمتعلم بهدف تكوينه (علي، 2006، صفحة 88) .

و يقول **Stuart Mill** في كتاب **Éducation et sociologie** أنه العملية التطورية التي يساهم فيها التلميذ و أستاذ من أجل الوصول إلى درجة من الكمال . (émile, 1992, p. 22)

التفاوت الطبقي: هو التفاوت الطبقي نتيجة للعوامل المختلفة كالدخل الأسرة و المستوى التعليمي و المكانة الاجتماعية يؤدي إلى توزيع غير عادل للثروة .

إعادة الإنتاج: يعبر هذا مفهوم على نماذج من التراتب و الذي يتم من خلاله تصنيف الأفراد إلى مجموعة من الفئات الاجتماعية الهرمية (حسين، 2019، صفحة 01)

و بالتالي إعادة الإنتاج عند بورديو هي نظرية لفهم آلية اشتغال نسق التعليم ، و تبنى فكرته أساسا على سياقات ترتبط بأفعال الأعوان و ما يحملونه من هابيتوس و رساميل تجعل من مواقعهم الاجتماعية مبنية على هذه الفكرة إذ أنهم يمارسونها بطريقة سلسلة بهدف سيطرة على الطرف الآخر بطريقة رمزية " (فطيمة، 2025، صفحة 345) .

الدروس الخصوصية بين دوافع الانتشار وإعادة إنتاج التفاوت الاجتماعي

1. الأسباب انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في المجتمع الجزائري :

نحن نعلم مسبقا أن من أسباب انتشار الدروس الخصوصية في مجتمعنا الجزائري يكمن وراء عدة عوامل أهمها تحسين مستوى التعليمي في ظل كثافة المناهج ، لكن في هذا المقال سنحاول تسليط الضوء على أهم أسباب خفية التي جعلت من هذه الظاهرة تغطي على المشهد التعليمي و تنافس بذلك المؤسسات الرسمية:

1.1 تراجع مكانة الاجتماعية للأستاذ:

مع سياسة التعميم التعليم ، و تكافؤ الفرص التي انتهجتها الدولة الجزائرية جعل العديد من خريجي من الأساتذة بدون مناصب العمل ، و هذا ما بدا يلقي بثقله على فعالية العملية التعليمية و صورة المعلم بذاته ، حيث لم تعد وظيفة التعليم لها مكانة الاجتماعية ووزن كما كانت عليه داخل المجتمع الجزائري ، و أصبحت المنظومة التربوية و منذ السبعينات تركز على الكم دون تركيز على نوعية التعليم . وإذا نظرنا إلى الفترة الحالية، نجد أن صورة الأستاذ فقدت مكانتها، إذ لم تعد مهنة التعليم توفر حياة كريمة للمشتغلين بها في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة، فأصبح الأستاذ غير قادر على تلبية جميع احتياجات أسرته بسبب محدودية أجره. هذا دفع العديد من موظفي القطاع التعليمي للمطالبة بحقوقهم عبر الإضرابات لتحسين الأجور وظروفهم الاجتماعية والمطالبة بنظام ترقية يزيد الأجور وفي الوقت نفسه، لم تعد وزارة التربية قادرة على الاستجابة لتلك المطالب، إذ ركزت المنظومة على تعميم التعليم للجميع مع اعتماد سياسة الحد الأدنى في الاستجابة لتلك المطالب، متغاضية عن نوعية وكفاءة الأساتذة، وضعف برامج تكوينهم ودعمهم المادي، ما انعكس على دورهم داخل الفصل الدراسي وقيمة ما يقدمونه للعملية التعليمية.

و نتيجة لهذا الحال سعى الأستاذ لإيجاد فرصة أخرى ليحقق بها المصادر المادية أخرى تحقق له المكانة الاجتماعية ، و لذلك فإن تحسين الظروف الأساتذة جعلتهم يبحثون عن مصادر دخل أخرى عن طريق ممارسة مهنة التعليم خارج فضاء المدرسة و مقابل ربح مادي

يعود على الأستاذ بالنفع ، من خلال الاتجار بالتعليم خارج الأطر الرسمية بالأسعار الخيالية ، حيث أصبحنا نشاهد أستاذ اليوم يبحث فقط عن المادة على حساب المعرفة ، حيث تجده يطلب من التلاميذ قسمه دخول إلى دروسه خصوصية خارج أسوار المدرسة و تجده لا يقدم مطلوب منه في القسم إلا في الدروس الخصوصية يجتهد لتقديم كل ما لديه ضمن هذه الدروس ، و نتيجة لهذه الممارسات يظهر لدينا التمايز بين التلاميذ حيث تجد أستاذ يقدم التسهيلات لتلاميذ الذين يدرسون عنده و يظهر هذا التمايز سواء في عملية التنقيط (التقييم و التقويم) ، في حين يتم التجاهل التلاميذ الفئات الأخرى التي تجد أسرتها صعوبة في تغطية المصاريف هذه الدروس ، و هنا تظهر اللامساواة الذي تمارسه هذه الظاهرة التي يكون سببها أستاذ و تظهر تداعياتها على مستوى العلائقي و التفاعلي داخل القسم .

و عليه فإن وضعية المدرس داخل المدرسة الجزائية و الذي كان يتمتع في مرحلة سابقة بمكانة اجتماعية مرموقة نتيجة ما يمتلكه من الرأسمال الرمزي و الثقافي في ظل المجتمع كان يعرف حالة من الندرة على مستوى الكفاءات التعليمية ، و على إثر هذا سبب تراجع تبجيل دور أستاذ الذي أصبح يشعر بنوع من الاحتقار لمهنته ، بالإضافة إلى شعوره بالاحتقار من طرف المجتمع في ظل ضغوط المادية التي يعيشها ، لذلك تجند أستاذ لأداء وظيفته خارج فضاءها الرسمي بحثا عن مصالحه و ضمان مكانته الاجتماعية .

1.2 الدروس الخصوصية مظهر للتفاخر الاجتماعي :

تؤثر البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها التلميذ و الأولياء الأمور التي تؤدي إلى تفاعلهم و تأثرهم بالأفكار السائدة في المحيط الاجتماعي الذي يتواجدون فيه و التي تروج لأهمية الدروس الخصوصية ، فتتعمد بعض الأسر إلى اللجوء إلى تدريس أبنائها ضمن مجموعات الدروس الخصوصية من أجل التباهي كمحاولة منها لإظهار مستواها المعيشي (إبراهيم و يحياوي، 2020، صفحة 527).

حيث توفر لأبنائها جميع متطلباتهم و تجدهم يدخلون أبنائهم لمختلف المواد الأساسية كانت أو الثانوية ، على الرغم من أسعار هذه المواد الباهظة ، و قد نجد بعض الأسر من توفر لأبنائها الدروس عن طريق نظام VIP الذي يفوق أكثر من 10000 دج لساعات فقط ، على الرغم أن أبنائهم لا يعانون من صعوبات في الفهم ، إلا أنها تعتمد على هذا النظام و هذا ما يظهر على أن الدروس الخصوصية اليوم أصبحت أكثر من مجرد أداة تعليمية تسعى لرفع مستوى التلميذ ، بل أضحت رمزاً اجتماعياً ومظهراً من مظاهر التفاخر الطبقي ، ذلك أن الأسر الغنية أصبحت تلجأ إلى توفير الدروس الدعم لأبنائها عند أفضل الأساتذة و يتبعون المدارس ذي الصيت في المجتمع ، بمعنى يسعون للدخول أبنائهم عند أساتذة معروفين و ليس الأساتذة ذوي الخبرة من خلال تسجيلهم في الدورات عند أكثر الأساتذة المشهورين على مختلف المواقع التواصل الاجتماعي .

و من خلال هذا الطرح يظهر أن الأولياء اليوم يسعون لإبراز قدرتهم على تغطية المصاريف الباهظة عند أفضل الأساتذة ، لا بهدف تحسين المستوى التعليمي ، بل يتباهون بأسماء الأساتذة الذين يدرسون أبنائهم ، و بالمبالغ المدفوعة معبرين بذلك : " المال لا يهم في سبيل تعليم أبنائنا " .

و بالتالي تصبح الدروس الخصوصية شكلاً من أشكال الرأسمال الرمزي الذي تستثمره الطبقات الغنية لتأكيد مكانتها الاجتماعية ، و عليه تحولت ظاهرة الدروس الخصوصية إلى نوع من الترف و مجال لاستعراض المظاهر البراقة أين أصبحت اليوم الدروس الخصوصية تختلف من حيث المبالغ حسب شهرة أستاذ و المادة و في المدرسة الخاصة التي يزاول فيها هذه الدروس .

و عليه فإن العلاقة اليوم متداخلة بين الدروس الخصوصية و التمايز الاجتماعي لكونها تعبر عن وسيلة مزدوجة و أداة تعليمية فعالة لتحسين مستوى التلميذ ، و رمزاً لإظهار التفوق الطبقي ، و هذا ما يعكس كيف يمكن لآلية الدروس الخصوصية يفترض أن تكون تعليمية في الأساس إلى أن تتحول إلى أداة لترسيخ التباين الاجتماعي .

1.3 سيطرة النزعة المادية على حساب العلم و التعليم :

لا يمكن أن ننكر اليوم أن الدروس الخصوصية أضحت سمة بنيوية متجذرة في المشهد التربوي وتحولت من مجرد وسيلة تعليمية تسعى لتحسين مستوى التلاميذ ، إلا أنها اليوم أصبحت تقوم على قانون العرض والطلب وتزداد قيمتها مع اقتراب فترة الامتحانات وحسب شهرة المدرس الخصوصي كما ذكرنا آنفاً ، فهي تعتبر التجارة يحقق بها أستاذ مصالحه كونها توفر له مصادر دخل إضافية (سعيدة، 2023، صفحة 268) . وهذا ما أصبح نشهده عند جل الأساتذة حيث تجدهم يعتمدون على هذا النوع من الدروس سواء في منازلهم أو في مؤسسات خاصة، حيث تجددونهم يشرحون هذه الدروس أكثر ما يقدمون داخل القسم وينتهجون هذه الممارسات بهدف جذب أكثر للتلاميذ.

و من الملاحظ لم تعد هذه الدروس حكراً فقط على العاملين في هذا القطاع ، بل أصبح كل من هب ودب يعتمد على هذا النظام من خريجي الجامعات الذين يبحثون عن العمل ، ففي السابق كان أستاذ فاعلاً أساسياً في تكوين شخصية المتعلم ويسعى جاهداً إلى أن يحقق النجاح لصفه الذي يعكس بدوره إيجاباً على المؤسسة التعليمية.

إلا أن الواقع الفعلي يكشف لنا أن عدداً متزايداً من الأساتذة باتوا يتعاملون مع التلميذ باعتباره وسيلة للربح وهنا يظهر التحول من العلاقة التربوية إلى علاقة تبادلية مصلحية تحكمها القدرة الشرائية أكثر مما يحكمها الضمير الأخلاقي أو الهدف التعليمي الذي كان يوكل للأستاذ آنذاك ، وهذا التغير الذي أسفر على العملية التعليمية يعكس لنا تسليع التعليم ذلك أن الأهداف التعليم اليوم تأثرت بالتحويلات الاقتصادية بعدما كانت تنصب اهتماماتها على تحسين مستوى التلميذ بقدر ما أضحي يركز ثقله على الربح المادي نتيجة ما توفره من أموال .

وعليه لا يسعنا القول إلى أن الدروس غير الرسمية تسعى إلى إضعاف الدور المركزي للمدرسة عبر تفريغ العملية التعليمية من بعدها الثقافي لصالح البعد المادي ، باعتبار أن الدروس الخصوصية حاولنا إسقاطها على المقاربة البوردوية نؤكد أن هذه الظاهرة تعكس منطق الرأسمال المادي الذي أصبح يغطي على الرأسمال الثقافي للعملية التعليمية ، بمعنى أن استفحال الظاهرة يتعدى التعليمية و المسعى الذي يهدف إليه القطاع التعليمي من خلال تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص واستدراك النقائص المنظومة التربوية لتطوير هذا القطاع إلى اعتبار التعليم سلعة ، وبالتالي هذا ما يقود لا محالة إلى تعزيز التباين الطبقي.

1.4 تدهور دور وظيفة المدرسة :

في ظل ما عاشته و لازلت تعيشه المدرسة الجزائرية من الإصلاحات على مستوى منظومتها ، كلها عوامل ساهمت في إضعاف دورها عما كانت عليه من قبل ، وانعكست على إنتاجها المعرفي و أدت إلى إنتاج التلميذ غير مؤهل إلى مستوى المطلوب ، وهذا ما جعل البعض الأسر ينظر إلى المؤسسات الرسمية بنوع من الريبة في وظائفها .

إذ أصبح القطاع التعليمي يشوبه النقص ولم يعد باستطاعته تحقيق النتائج المرصية لأبنائهم ، وهذه العوامل مهدت للتفكير في البدائل الأخرى لمعالجة الثغرات أبنائهم، وعليه كان التفكير في مستواهم خارج إطار جدران المؤسسات التعليمية العمومية ومن هنا جاءت فكرة الدروس الخصوصية في المؤسسات الخاصة تعرف رواجاً تدريجياً ، إلى أن أصبحت قاعدة يرتكز عليها في ظل ضعف المنظومة ، وأكدت كلثوم قاجة " أن الأسرة الجزائرية لم تعد مقتنعة بما تقدمه المدرسة الجزائرية إذ أن نسبة 92,23% من الأولياء التلاميذ في عينة الدراسة مكونة من 286 مبحوث، هم يعتمدون على الدروس الخصوصية" (الجيلالي و بلغاوي، 2017، صفحة 248) .

حيث أصبحنا نلاحظ حتى المدرس داخل صفه يكتفي فقط بإلقاء السطحي وهذا ما جعل أغلب التلاميذ الطبقات الميسورة والغنية يتجهون للدروس الخصوصية ، وما يزيد الأمر سوءًا الاكتظاظ الذي أصبحت تشهده الأقسام الجزائرية لتصل في القسم الواحد إلى 40-45 تلميذ ، فتجد أستاذ لا يستطيع أن يتحكم في الصف و يسعى جاهدا أن ينهي برنامجه الدراسي . وهذا يدل على وجود حالة من الترهل داخل المدرسة التي كانت في الماضي قريب ركيزة التي تعتمد عليها الأسر في نجاح أبنائها ، على عكس اليوم أصبحت لا تعتمد عليها وتسعى إلى استبدالها بنمط آخر ينقذ أبنائها من حتمية الفشل .

1.5 زيادة و التلاعب في المعدلات :

من الأسباب التي توضح لجوء أغلب الأسر إلى الدروس الخصوصية هو محاولتهم لتلاعب بعملية التنقيط بهدف أن يصل أبنائهم لمعدلات العالية أو الوصول إلى المعدل يضمن لهم الانتقال إلى المستوى الموالي. وهنا تظهر المفارقة أنه من أسباب التي دفعت الأسر للبحث عن بديل أنها لم تعد تثق في كفاءة أستاذ داخل الصف لكن في الوقت نفسه نجد أنها تبحث عن نفس الأستاذ الذي يدرس ابنها في المؤسسات الخاصة ، وهنا السؤال يطرح نفسه: لماذا الأسر تعتمد على هذه الطريقة؟

والجواب هنا أن الأسر تسعى من خلال هذه الطريقة أن تضمن لأبنائها معدلات مرتفعة من طرف أستاذ خصوصي فالأسر ترى في الاقتراب من نفس الأستاذ إستراتيجية محكمة لتبادل المصالح بطريقة ذكية ، فالتلميذ هنا تكون لديه الامتيازات من طرف أستاذه تترجم في زيادته لنقاط لرفع من معدله أو يتساهل معه في التصحيح ، أو من أجل أن يواصل عنده الدروس كمكافأة إن صح القول . و هذه الحالة تعكس جانبا من العنف الرمزي لبورديو ، حيث تمارس السلطة التربوية بشكل خفي يظهر على أنه موضوعي ، فملاحظ هنا عندما نرى أن التلميذ تحسن مستواه من خلال هذه الدروس ، لكن النقطة هنا لا تعكس دائما مستوى التلميذ الحقيقي بقدر ما تتحول إلى أداة للتلاعب و يتلقى من خلالها دعما وامتيازًا ضمنيًا مما يحول المدرسة من فضاء للتكافؤ إلى مصرع للتواطئ و يصبح النجاح التلميذ معادلة مركبة من الإيديولوجيات الخفية .

2. الدروس الخصوصية و إعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية: مقارنة في ضوء النظرية البوردوية:

تعد الدروس الخصوصية وسيلة فعالة لتحسين الأداء الأكاديمي ، حيث كان لها دور مركزي في رفع مستوى التلاميذ الذي انعكس إيجابيا على القطاع التعليمي ككل و هذا ما جعلها في موقع منافس للمؤسسات الرسمية ، فلا نكاد نجزم أنه لا يوجد التلميذ مهما كان مستواه التعليمي إلا و قد لجأ لهذه الدروس ، لكن هذا لا يمنع أن لها تداعيات السلبية على منظومة التربية فعوض ما تكون أداة مساعدة لتلميذ ، إلا أنها ساهمت في تعزيز التفاوت بينهم .

ففي حين تستطيع الأسر الغنية تغطية المصاريف الدروس بأسعارها خيالية ، ناهيك عن توفير لهم هذه الدروس بنظام VIP بهدف رفع من مستواهم، تحصل هذه الفئة على أفضلية لأنها لا تعتمد فقط على ما يقدمه التعليم الرسمي إنما يكون لها دعم إضافي نظرا لما تتلقاه من هذه الدروس ، بينما نجد الفئات الأخرى عاجزة عن توفير لأبنائها هذه الدروس التي تتجاوز في بعض الأحيان 10000 دج خاصة إذ تحدثنا عن التخصصات العلمية في الأقسام النهائية .

و بالتالي ينعكس على التحصيل التلاميذ الطبقات الفقيرة الذي لا يجد الدعم المناسب لتحقيق النتائج الإيجابية خاصة إذ كان يعاني ضعف في فهم خاصة أن بعض الأساتذة أصبحوا يعتمدون على استراتيجيات معينة يقدمون شرحا سطحيًا في القسم بينما يبذلون مجهودا في

الدروس الخصوصية لجذب عدد أكبر من التلاميذ ، و عليه نجد أن التداعيات السلبية لهذه الدروس في قطاع التعليم تقوم على أبعاد (الثقافية ، الاقتصادية ، العلائقية) حاولنا أن نستخلصها من منطلق بورديوي:

1.2 البعد المادي للدروس الخصوصية و علاقته بإعادة إنتاج التفاوت الاجتماعي:

لا يخفى علينا أن الدروس الخصوصية تعد من أخطر الظواهر التي تهدد مبدأ تكافؤ في المنظومة التربوية ، حيث تركز التفاوت بين التلاميذ ، فهناك من التلاميذ نظراً لظروفهم الاقتصادية يتجهون إلى تخصصات أقل التكلفة لضعف دخل عائلتهم ، و هذا ما يدفعهم إلى اختيار الشعب الأدبية لأنها لا تركز كثيراً على الدروس الدعم مقارنة بالشعب الأخرى التي تحتاج لها في مختلف المواد بينما الأدبية تعتمد أكثر على الحفظ . بينما الأسر الذي يكون دخلها العالي توجه أبنائها نحو التخصصات الجيدة و هذا ما يفتح لأبنائها الفرص و الآفاق أوسع . و هنا يظهر الاختلاف ، فالعائلات الغنية تعمل على توفير الدروس الدعم لأبنائها بهدف استثمار فيهم و الحفاظ على رأس مالها المادي و الثقافي ، على خلاف الطبقات الشعبية التي تعجز عن تغطية التكاليف نظراً لدخلها المحدود . فكلما انتقل التلميذ إلى مرحلة أخرى تزداد معها المصاريف إضافية خاصة التخصصات العلمية التي تحتاج إلى الدروس الدعم لصعوبة مناهجها فالخصخصة التي طالت نظام التعليم اليوم و جعلت من الدروس الخصوصية كالتجارة الحرة كلها تزيد من التباين الطبقي ، أين أصبحنا نرى الأبناء الطبقات الغنية يعتمدون في تحصيلهم على الدروس الدعم حتى يساعدهم ذلك على تحقيق النتائج ممتازة تجعلهم يعيدون إنتاج موروثهم ثقافي و يبقون في قمة تسلسل هرمي .

و بالتالي هذه الظاهرة زادت في تعميق الهوة بين التلاميذ ، فالكثير من التلاميذ الطبقات الشعبية تطمح لنجاح ، إلا أن إمكانياتها لا تسمح بذلك نظراً لغلاء الدروس الخصوصية الخاصة في الطور الثانوي ، و كل هذه العوامل تجعل من هذه الفئات يعانون من صعوبات تعليمية فترجم آلياً في رسوبهم .

و يظهر التفاوت بوضوح في التحصيل إذ تعجز بعض الأسر عن توفير الدروس الخصوصية واللوازم الضرورية للتمدرس ، خاصة مع متطلبات بعض الشعب من مستلزمات مادية شهرية . يجد رب الأسرة صعوبة في التوفيق بين الاحتياجات الأساسية ومتطلبات الدروس ، مما يجعل بعض التلاميذ يعانون في فهم المواد ، خاصة إذا كان الأستاذ غير كفء ، فينعكس ذلك على نقاطهم ويجعل البعض يفكر في التسرب من الثانوية بدل تكرار السنة ، مقارنة بزملائهم من الطبقات الغنية الذين يحصلون على شرح مكثف ومراجعة مستمرة ، ما يعزز تدارك نقائصهم . وبذلك ، بدل أن تدعم الدروس الخصوصية التلاميذ ساهمت في تكريس الفوارق الطبقة عبر أساليبها البيداغوجية .

2.2 الدروس الخصوصية كآلية لتعزيز اللامساواة الثقافية بين المتعلمين:

إضافة إلى التفاوت المادي الذي تمارسه الدروس الخصوصية تلعب كذلك دوراً قويا في إعادة إنتاج الرأسمال الثقافي ، فالأسر ذات مستوى عالي ترى في هذه الدروس استثماراً ، بمعنى أن الأسرة تلجأ لهذه الدروس لرفع من مستوى تحصيل أبنائها حتى يستطيعون الولوج إلى التخصصات العلمية التي توفر لهم مستقبلاً المهن ذات الدخل مرتفع ، فمثلاً نجد بعض الأسر تسجل أبنائها في الدروس الخصوصية منذ السنة الأولى إلى غاية السنة الأخيرة ، وهذا ما يعكس مدى وعيهم بأهمية هذه الدروس ، بينما نجد بعض الأسر تنظر للدروس على أنها مجرد التبذير ، و أن المدرسة هي المؤسسة الوحيدة التي يجب أن يتلقى فيها التلميذ دروسه .

و عليه ، أصبحت الدروس الخصوصية في بعض الأسر مجرد تقليد ، و يبرز الفارق في التمثلات الاجتماعية ناتجة أساساً عن التفاوت الاقتصادي والثقافي بين التلاميذ . فالوالدان الحاصلان على شهادات يكونان أكثر معرفة بالنظام التربوي ، فيسعيان لتسجيل أبنائهما في الدروس الخصوصية لتعويض النقائص والاستفادة من الشرح المفصل الذي يقدمه الأستاذ ، مما يمنح أبنائهم امتيازاً مقارنة بزملائهم الذين

يكتفون بالدروس الرسمية. بهذا الأسر المثقفة تدرك أهمية الدروس ، بينما تلجأ الأسر ذات المستوى المحدود إلى الدروس في مرحلة الامتحانات فقط، مركزة على المواد الأساسية كوسيلة للنجاح دون الاستثمار في القيمة المعرفية.

في حين نجد الأسر المثقفة تسجل أبنائها في كل المواد المبرمجة في مساهمهم الدراسي ، وتعمل على مراقبة نتائجهم و تجدها حريصة على تعليم أبنائها في الدورات التكوينية وهذا ما يعكس لنا عن ثقافة التي يولونها للتعليم .

وفي هذا قامت الباحثة الأمريكية يوزن سنة 1982 (الازهر و ساسي، 2013، صفحة 138) بدراسة أن الأسر ذا التعليم العالي تتميز بقدرتها على اتخاذ القرارات المدروسة لأبنائها تضمن لهم مستقبلاً المناصب العليا ، وتعمل جاهدة على ضمان التعليم الجيد لأبنائها من خلال اللجوء إلى الدروس الخصوصية تحت الإشراف أكفئ الأساتذة للحفاظ على مكانتهم الاجتماعية ، في حين نجد الأولياء غير المتعلمين عادة ما يتركون للمدرسة الحرية في اتخاذ القرارات خاصة بأبنائهم .

و عليه نجد أن إتباع الأسر لهذه الدروس لا يقتصر فقط بالحاجة الأكاديمية المباشرة ، إنما يتعداها إلى تمثل اجتماعي، ذلك أن النجاح لا يمكن ضمانه إلا من خلال المسار الموازي للمدرسة الرسمية . و هذا التمثل يصبح جزءا من الثقافة الأسرية التي تجعل من الأسر تنظر إلى هذه الدروس على أنها استثمار للارتقاء الاجتماعي.

2.3 البعد العلائقي للدروس الخصوصية و علاقته بالتمايز الاجتماعي بين المتعلمين:

لا يمكن إنكار التأثير السلبي للدروس الخصوصية على العلاقات الاجتماعية بين الأساتذة والتلاميذ، إذ قد تولّد أحيانا توترا أو تفضيلاً لأستاذ على آخر بسبب كفاءته ، مما يضعف مكانة بعض الأساتذة ويقلل ثقتهم بأنفسهم داخل المؤسسة ويؤثر على أدائهم داخل الصف وينعكس سلبيًا على نتائج التلاميذ. كما أن اهتمام الأساتذة بالدروس الخصوصية، نتيجة الربح المادي، قد يجعلهم يهملون الحصص النظامية فتتوتر علاقاتهم مع التلاميذ.

و بالتالي تخلق الدروس الخصوصية منافسة غير صحية بين الأساتذة ، و تتحول المدرسة من الفضاء التعليمي القائم على التكافؤ إلى الساحة للصراع نتيجة الغيرة المهنية بين الأساتذة و تتراجع تدريجيًا بما يسمى بالتضامن المهني و تصبح الرسالة التعليمية لديهم قائمة على منافسة اقتصادية .

و عليه فالدروس الخصوصية ، على الرغم من ما تقدمه من الإيجابيات تعود على المتعلم بالنفع ، إلا أن تأثيراتها السلبية تعود أكثر على العملية التعليمية ، و على دور أستاذ من خلال أنها تقلب الموازين العلاقات و تؤثر في طبيعة العلاقة بين الأستاذ و تلميذه إذ تتحول من علاقة قائمة على التلقين إلى علاقة تحكمها المادة .

و عليه أصبح هذا التفاعل مصلحيًا، إذ يهمل الكثير من التلاميذ الشرح في الصف لأنهم يعتمدون على ما تلقوه في الدروس الخصوصية، ويركزون على دروس الدعم التي تمنحهم مساحة أكبر للتطبيق وتقوية ملكاتهم الفردية، في حين لا يجدون فرصًا لذلك في التعليم النظامي، خاصة مع اكتظاظ الأقسام وصعوبة الأستاذ في إدارة الفصل، مما يعيق إلقاء الدرس بطريقة جيدة.

لا يمكن أيضًا التغافل عن تأثير هذه الدروس على العلاقة بين الأساتذة والأولياء، إذ أدى انتشارها إلى تقصير بعض الأساتذة في رسالتهم التعليمية، فتتوتر العلاقات معهم، ويصبح اهتمامهم بالربح المادي دون الالتزام بالتعليم و يرجع بعض الأولياء ضعف مستوى أبنائهم إلى الأستاذ الذي لا يقدم كل ما لديه في القسم، ويُعتبر هذا التقصير أحيانًا مقصودًا لجذب التلاميذ إلى الدروس الخصوصية .

و بالتالي فالدروس الخصوصية لها تداعيات سلبية على العلاقات الاجتماعية داخل الحقل التعليمي نتيجة الصراعات التي تؤثرها العلاقات التي تحكمها البرغماتية و التنافس غير أخلاقي ، و عليه تبقى معالجة الظاهرة رهينة بإصلاح دور المدرسة الجزائرية العمومية و الارتقاء بجودة التعليم .

خاتمة:

يمكن القول من خلال الأسطر التي تتبعناها أن ظاهرة الدروس الخصوصية أحدثت هي الأخرى شرخا في المنظومة التربوية و أدخلت قطاع التعليمي في حالة من الفوضى على الرغم من أنها جاءت بهدف إصلاح من مردودية النظام التربوي ، إلا أنها زادت من أزمة المدرسة من خلال ما أفرزته من التباين و تكريس الطبقة بين التلاميذ.

و لم تعد الدروس الخصوصية فضاء بريئا لاستدراك النقائص بقدر ما أنتجت لنا إيديولوجية الطبقة و بالتالي فإن تفسير هذه الظاهرة لا يمكن أن يحدد في بعدها بيداغوجي فحسب ، بل لابد أن يدرس في بعدها سوسيولوجي كآلية تساهم في إعادة إنتاج التفاوت الاجتماعي.

وفي النهاية وبعد المناقشة المفصلة التي أوردناها آنفا في تحليل دراستنا والتي رأينا أهمية مناقشتها في إطار هذه الدراسة خرجنا بالاقترحات التالية :

- يجب تحقيق المجانية الكاملة وليست الشكلية لضمان عدم حرمان التلاميذ من التعليم بسبب الصعوبات المادية ، فالكثير من التلاميذ لا يستطيعون تحمل التكاليف الدروس الخصوصية.
- تحسين جودة التعليم يعد خطوة أساسية للحد من اعتماد على الدروس الخصوصية.
- وجوب تحلي الأساتذة بأساليب تربوية ، و مراعاة فروقهم الفردية مع أخذ بالحسبان خلفياتهم الاجتماعية وخلق جسور التواصل معهم من خلال توثيق العلاقات الاجتماعية الجيدة ، وهذا بدوره ينعكس بالإيجاب على التلاميذ.
- تعزيز الآليات الرقابة الشاملة على ممتننين نشاط الدروس الخصوصية والمؤسسات التي تستضيفهم لضمان الشفافية
- تحسين الظروف المادية للأساتذة ، مما يدفعهم إلى التقليل من هذه الظاهرة والبحث عن مصادر دخل إضافية خارج نطاق المدرسة
- تفعيل الدروس الدعم المدرسي في المؤسسات التربوية لتلبية احتياجات التلاميذ التعليمية وتخفيف العبء المادي على أولياء الأمور
- اعتماد سياسات رادعة و إصلاحية لتنظيم قطاع الدروس الخصوصية ، و الحد من الممارسات العشوائية واستغلال حاجة التلاميذ وأسرههم.

- العمل على إصلاح النظام التربوي بشكل جوهري و جعل المدرسة النواة الأساسية للتعلم و الاستعادة دورها في العملية التعليمية
- إنشاء النظام التعليمي متكامل يعتمد على المساواة ويحد من انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية لضمان كرامة أستاذ و استقراره المادي .

المصادر والمراجع:

1. العقبي الازهر، و مريم ساسي. (2013). الوضعية الاجتماعية للأسرة و علاقتها بالتحصيل الدراسي للأبناء. مجلة علوم الإنسان و المجتمع ، المجلد 02 ، العدد 03 ، 133.147.
2. بن عمارة سعيدة. (2023). عوامل و تداعيات انتشار الدروس الخصوصية في المجتمع الجزائري. مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية، المجلد 24 ، العدد 01 ، 267.284.
3. سني إبراهيم، و نجة يحياوي. (2020). ظاهرة تسليع التعليم بين العوامل الاجتماعية و التربوية . مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي ، المجلد 07 ، العدد 03 ، 540.524 .
4. شرقي فطيمة. (2025). التعليم و إعادة الإنتاج اسقاطات على المدرسة الجزائرية . مجلة دراسات إنسانية و اجتماعية ، المجلد 14 ، العدد 01 ، 341.350.
5. عبيد علي حسين. (2019). الثقافة و تقليص فجوة التفاوت الطبقي. تاريخ التصفح 08 10 2025 ، من شبكة النبا المعلوماتية : <https://annabaa.org>
6. عيسى علي. (2006). التربية في الوطن العربي . دمشق: منشورات دمشق .
7. كرايس الجليلي، و محمد بلغازي. (2017). ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر. عودة إلى جذور الأزمة . مجلة المعيار، المجلد 08 ، العدد 01 ، 245.253.

1. Durkheim, é. (1992). Education et Sociologie. Paris: Edition 01.
2. Glasman.D و L Besson. (2004). Le Travail des élèves pour l'ecole en dehors de l'ecole .Paris :édition université de savoie.

References :

1. Al-'Oqbi, A., & Sassi, M. (2013). Al-waḍ'īyya al-ijtimā'īyya lil-usra wa 'alāqatuhā bi-al-taḥṣīl al-dirāsī lil-abnā'. Majallat 'Ulūm al-Insān wa al-Mujtama', al-mujallad 2, al'dd 3 , 133-147
2. Ben 'Amāra, S. (2023). 'Awāmil wa tadā'iyāt intishār al-durūs al-khuṣūṣiyya fī al-mujtama' al-Jazā'irī. Majallat al-'Ulūm al-Ijtimā'īyya wa al-Insāniyya, al-mujallad 24, al'dd 1, 267-284
3. Sannī, I., & Yahyāwī, N. (2020). Zāhirat taslī' al-ta'lim bayna al-'awāmil al-ijtimā'īyya wa al-tarbawīyya. Majallat al-'Ulūm al-Insāniyya li-Jāmi'at Umm al-Bawāqī, al-mujallad 7, al'dd 3 , 525-533.
4. Sharafī, F. (2025). Al-ta'lim wa i'ādat al-intāj : Isqātāt 'alā al-madrasa al-Jazā'iriyya. Majallat Dirāsāt Insāniyya wa Ijtimā'īyya, al-mujllad 14, al'dd 1, 341-350.
5. 'Ubayd, 'A. H. (2019). Al-thaqāfa wa taqlīṣ fawjat al-tafāwut al-ṭabaqī. Shabakat al-Nabā' al-Ma'lumātiyya. Retrieved August 10, 2025, from <https://annabaa.org>
6. 'Isā, 'A. (2006). Al-tarbiyya fī al-waṭan al-'Arabī. Dimashq : Manshūrāt Dimashq.
7. Krāyis, al-J., & Belghāzī, M. (2017). Zāhirat al-durūs al-khuṣūṣiyya fī al-Jazā'ir : 'Awda ilā judhūr al-azma. Majallat al-Mi'yār, al-mujallad 8, al'dd 1, 245-253.